رؤية إسرائيلية لصحف إسرائيل

أسيمة حسن چانو

الصحفى الاسرائيلى هو هنرى تسولر ، ولد وعاش فى برلين وأصبح مواطنا اسرائيليا منذ عام ١٩٤٨ ومراسلا لمجلة شبيجل الألمانية فى اسرائيل منذ عام ١٩٦٨ .

كلامه مر فى حلقه ، فهو واحد من اليهود المتحصبين والمواطنين الاسرائيليين الذين يعملون فى الدعاية لاسرائيل . ولكنه لا يملك أن يجعل الكلام حلوا فالحقيقة أمر من كلماته .

وموضوع الهجرة من اسرائيل أصبح يشغل حيزا كبيرا من تفكير المسئولين خصوصا بعد أن تجاوز عدد الذين يغادرون اسرائيل سنويا ولا يعودون من ١٥ ألفا إلى ٢٠ ألف اسرائيلى . وقد استوطن حتى الآن من المهاجرين اليهود فى نيويورك وحدها حوالى ٣٠٠ الف اسرائيلى هاجروا إلى الأبد بعد أن خاب أملهم فى أن تكون فلسطين هى أرض اللبن والعسل التى وعدوا بها وأرض الأحلام الموعودة واليوتوبيا المفقودة .

ويبدو أن الحركة الصهيونية بعد ٣٢ عاما من إنشاء الدولة الصهيونية ابتدأت تفقد حرارة نبضها باعتراف أهلها . وربما يرجع هذا إلى أنها اعتمدت منذ بدايتها على ركيزتين أساسيتين هما :

أولا : وجهة نظر التصحح اليهودى تيودور هرتزل . الذى تبنى القضية اليهودية بينما ظلت الديانة اليهودية والتاريخ والحضارة اليهودية أشياء غريبة عنه ، لا يفهمها وكان يريد أن يحل القضية اليهودية بانشاء وطن فى فلسطين تكون لغته الأم هى اللغة الألمانية .

وثانيا : على الجانب الآخر يقف المؤلف (آحاد حام) أو (آشير جينزبورج) ، الذى كان يعتبر اسرائيل فقط : مركزا فكريا «كما جاء فى التوراة» : بأنه «سيكون من صهيون ناموس» !

والتقاء هاتين الفكرتين معا هو سبب ضعف الدولة الاسرائيلية الحالية . فقد أصبحت الصهيونية فى النهاية أيديولوجية اشتراكية سياسية بالإضافة إلى صبغتها الدينية الأساسية المتعلقة

من جوريون

وهى التى تحاولون أن تجيوها من جديد فجاءت مزيجا عكرا من الأحلام النبشيرية والنضال التحررى القومى !

ويقول الكاتب . إنه لاشك أن الحركة الصهيونية تعتبر من أقوى وأهم الحركات التحررية فى العصر الحديث . فقد أوجدت لشعب منهزم متفرق مشتت فى أنحاء العالم شعورا وحدويا بالقومية اليهودية – وذلك رغم تفرق الأجناس واللغات بين الفريق الواحد . وذلك يتعارض طبعا مع امكانية وجود شعب يهودى على مدى الى عام فى المنفى لا تجمعه وحدة سياسية حضارية . بل إنه لا يعتبر فى نظر العالم ولا يعتبر نفسه أكثر من مجموعة دينية واحدة .

ورغم ذلك فقد وجدوا أنفسهم يشكلون وحدة سياسية فى دولة يتحتم عليها أن تكون رمزا للعالم الجديد .

وربما يقول اليهود اليوم كما قال الفرنسيون يوما من قبل فى عصر الجمهورية الثالثة الفرنسية : «ما أجمل هذه الجمهورية لو أنها كانت فى عصر القيصر» .

أى لو وجدت فى زمن غير الزمن ، لأنه لاشك أن هذه الدولة تسيطر عليها ظلال قاتمة من الحقيقة المخزنة .

فقد قدر مؤسسو الدولة أن تكون اسرائيل بداية جديدة للدولة لا تقترف أخطاء وأضاليل الدول الكبرى الأخرى .

وبهذا امتزجت الرغبات اليوتوبية (المثالية) بالضرورات الاقتصادية ومن بينها :

تعمير الصحراء وتعويد اليهود على القيام بالعمل الجماعى ثم المستوطنات الجماعية التى تشكل بناء جماعيا مشتركا لا يمكن تحقيقه عن طريق الأفراد فقط وهم فرادى . ويضيف الكاتب أنه : لا ينكر أحد أن اسرائيل اعتمدت فى البداية على النظريات الأخلاقية التى نادى بها مؤسسو الحركة الصهيونية .

ويقول الكاتب . لقد كنا ننظر إلى الاسرائيلى آنذاك . على أنه معنى متجسد لمجموعة رائعة غير عادية . ومطلقة !

"ولكن الحقيقة أن الدولة التى تبدو خارج الحدود قوية وكبيرة وتمتلك قوة عسكرية متفوقة أصبحت داخل الحدود هشة لينة وقد استهلكت القوى الأخلاقية لشعبها .

ووصل الأمر أن تأرجح العجز السياسى بين السلطة وبين الشك وسوء الظن فى هذه السلطة إلى شلل الدولة اليهودية فى النهاية .

ثم يصل الكاتب إلى تفنيد أخطاء الدولة التى أدت إلى هذا المصير ويعتبرها خطايا وليست مجرد أخطاء إذ يقول :

«إن خطايانا ابتدأت منذ انتصارنا الساحق فى حرب الأيام الستة فى يونيو من عام ١٩٦٧ . ورغم أن هذه الأخطاء الفاحشة لم تظهر آثارها آنذاك جلية واضحة – فإن هذه الحرب كلفت اسرائيل بعد ذلك أن تخسر عطف العالم كله . .

بالانكسار التقليدى المألوف لليهود أصبح قوة . والمنطقة المحدودة للدولة الاسرائيلية أصبحت أكبر أربعة أضعاف مما كانت عليه ولن يغفر العالم لنا ذلك أبدا .

ولم يكن لدى اسرائيل أى استعداد لتضحى بالمناطق التى احتلتها فى هذه الحرب ثمنا للسلام الذى تنشده . واستبع ذلك ضعف كل الحكومات ثم زاد عليه التجمعات الشعبية الوطنية المتطرفة خارج البرلمانات . كل هذا أدى

موشى ديان

إلى عواقب مصيرية وخيمة . ثم كان على اسرائيل بعد كل هذا أن تدفع أكثر من ثلث ميزانيتها للتسليح . مما أدى بدوره إلى نقص شنيع فى أجهزة التعليم . وخلق توترات واضحة بين الطبقات الاجتماعية . وتولد مجتمع قاس منعجرف كان ينبغى أن يكون أكثر انسانية وأكثر عدلا .

وأصبح على الصهيونية أن ترهن مستقبلها . ووضعت شرعية هذه الدولة من جديد فى امتحان صعب – دوليا .

ولم يستطع الضغط السياسى العالمى أن يعيد الشعب الاسرائيلى إلى تفكيره القديم . بل على العكس أصبح واضحا أن اسرائيل تعدو مضطرة إلى مصيرها المحتوم – واشتد هذا بعد حرب عيد الغفران من عام ١٩٧٣ ثم حين تولى بيجين السلطة ! . .

وقد صرح موشى ديان أكثر من مرة : أن وقوف العالم ضد اسرائيل ربما يعنى النهاية الحتمية لها .

ويضيف انه ليس هذا فقط إنما أيضا :

« امكانية فقدان الشعور القومى والقوة الجماعية بالإضافة إلى الهجرة إلى خارج اسرائيل واعتمادها الكلى اقتصاديا على غيرها » .

ويقول الكاتب إنه :

« حتى معاهدة السلام مع مصر كانت لها آثار جانبية سيئة على التماسك القومى الاسرائيلى . فالسادات يعتقد أن « اسرائيل ما هى إلا ظاهرة عابرة » .

ووزير الدولة د. بطرس غالى يعتقد أن « السلام مع اسرائيل هو أحسن وسيلة لشل اسرائيل وللسيطرة كليا على الكيان الصهيونى » .

ويؤكد الكاتب أنهما لا شك على حق فيما يقولان . وقد قال واحد من السياسيين الذين وقعوا على وثيقة ١٩٤٨ فى اسرائيل : « لقد اختطفت دولتنا منا . . . ! »

ويتساءل الكاتب ساخرا :

« من فضلكم قولوا لى من الذى اختطف دولتنا منا . . غيرنا ؟ »

ويضيف :

« بالتأكيد . أن سقوط اسرائيل الحالى ماهو إلا نتيجة للتطرف الشديد والإضافة إلى نجاح الصهيونية . وفى النهاية فان أية حركة تحررية تفقد شخصيتها حين تتحول من (دولة مثالية) إلى واقع ! »

فقد ظن الجميع أن دولة اسرائيل هى الحل العملى السريع لعلاج الجروح التى سببها لليهود المجاهات العداء للسامية ووعدتهم بالأمان وبالحياة الكريمة مثل كل الشعوب ! ولكن !

يقول الكاتب :

لقد حاولنا – نحن اليهود – أن نحقق أحلامنا ونقيم نفسنا على أرض يثبت العرب أن لهم فيها أيضا جذورا وهى فلسطين » .

وكانت النتيجة . حربا بلا نهاية . بين شعبين . كلاهما له الحق فى الأرض بحيث أصبحت اسرائيل اليوم :

« هى الدولة الوحيدة فى العالم التى يتهدد فيها وجودها المباشر » – كما يقول بروفسور « جيشاياهو لايبوفتز » من الجامعة العبرية فى القدس .

إن التهديد الخارجى المستمر حول اسرائيل إلى أكبر سجن فى العالم وأصبح ينحر بقطاعة فى الاحساس القومى وفى الاقتناع بأن الاسرائيليين محاربون من أجل الحق .

إذ كيف يمكن أن تقنع اليوم شبابنا ، أن الشعب الذى أرسل الله له التوارة ، وكان منه الأنبياء والمرسلون يرفض أن يعطى شعبا آخر حقه فى الحياة ، وهو الشعب الفلسطينى ؟

إن إبداء أى أسباب تتعلق بالأمن السياسى الاسرائيلى يبدو أجوف ، ويبدو فارغا لأنه ما من أحد يستطيع أن يقنع العالم بأننا على حق حين نقول إن بضعة منازل على الضفات فى الضفة الغربية للأردن تشكل حدودا آمنة وتمنع أى غزو عربى .

وبالتأكيد فنحن لن نستطيع أيضا أن نقنع العالم برؤية مستر بيجين عن الحدود التى رسمتها التوارة .

إذ أنه يبدو أنه من اللا أخلاقيات ومن المستحيلات السياسية فى آخر القرن العشرين أن تحاول السيطرة على شعب عدو ، يتكلم لغة مختلفة وله حضارة مختلفة ، وتاريخ مختلف ودين مختلف وعادات اجتماعية وأمنيات قومية مختلفة .

وفى الدولة الاسرائيلية لم يعد هناك أوهية للدولة أو تكوين خاص للشعب اليهودى كما تخيله مؤسسو الحركة الصهيونية ، ولكن أصبحت الدولة الاسرائيلية كغيرها من الدول بعد أن تخلت عن الشكل المفتوح للفرد الاسرائيلى فيها وعن المثاليات الاشتراكية .

ويضيف الكاتب :

فى الحقيقة أن السياسة العصبية للقيادات الاسرائيلية ، والبيروقراطية البليدة والضرائب المرتفعة بالإضافة إلى مدة الخدمة العسكرية الطويلة الأجل ، وحرارة الجو فى اسرائيل ، كل هذا جعل من الحياة فى اسرائيل أمرا غير مرغوب فيه بالمرة .

لقد أرادت الدولة أن تكون يهودية وديمقراطية ، ولكن احتلالها للمناطق التى حصلت عليها بالقوة والحرب جعل هذين الأمرين موضع شك كبير .

فقد عمت الفوضى السياسية بعد عام ١٩٦٧ وبعد ١٩٧٣ وبالذات بعد انتخاب بيجين ١٩٧٧ .

لقد أمل « بن جوريون » فى تجديد الشعب اليهودى عن طريق الأجيال القادمة فأصبح الآن الأمل فى العودة إلى أفكار مؤسس الحركة من الأجيال السابقة .

« إن روحا » شريرة أمسكت بالبلاد المقدسة كما يقول الكاتب وهى تشتد شرا وضراوة بخلفية بيجين لها .

فلم يعد المسئولون فى السلطة فى اسرائيل يهتمون بالشعب كما يهتمون بالمناطق التى احتلوها .

ولجوء بيجين المدهش إلى العزلة الفكرية المتعجرفة كلف اسرائيل أيضا أن تخسر سند اليهود فى العالم لها . فهو بموقفه المتسلط العنيد ضد الأصدقاء والحلفاء ، خصوصا الملايين الستة من اليهود فى أمريكا .

وذلك دون أن يكون له ظهر يستند عليه . جعل الدولة الصغيرة تقف غير متوازنة على حافة هاوية السقوط الأكيد .

وينهى الكاتب كلامه بقوله :

« إنه لابد لنا من إحياء قيمنا الفكرية الصهيونية ، مدعومة تماما بالصلح مع العالم العربى المجاور ، وإنهاء التطرف السياسى الدينى لمناحم بيجين ، وكذلك بتبادل السلطة على القدس .

وإلا فإن مصير إسرائيل يوضعها الحالى منحدر لا شك إلى الهاوية وإلى أن تصبح كما قال المفكر اليهودى ماكس نوردو .

« مجرد ملجأ ليلى للاجئين اليهود » .

فرصة كبيرة

للراغبين فى تملك حديقة بساتين

٣٢ حديقة مثمرة

للبيع

فرصة كبيرة للراغبين

فى استثمار مدخراتهم بتملك حديقة بساتين - بعرض الإصلاح الزراعى ٣٢ حديقة بساتين مثمرة بكافة مشتملاتها ومرافقها ومبانيها وآلاتها ومراوحها . وتقع على الطريق الرئيسية بمحافظات الجيزة والقليوبية والشرقية والغربية والبحيرة وبنى سويف والمنيا - غالبية هذه الحدائق بها فيلات تصلح للإقامة الكاملة وقضاء الأجازات والأعياد .

تحقق الحديقة عائدا سنويا لا يقل عن ٢٠٪ من قيمتها - المساهمات تناسب الجميع وتبدأ من فدان واحد حتى ٢٠ فدان - يسدد ٥٠٪ من الثمن والباقى على خمس سنوات تسلم الحدائق خالية من وضع اليد فور سداد نصف الثمن

١٤ حديقة من هذه الحدائق تقع بنواحى كفر العلو والمنصورة وحلوان وامبابة بمحافظة الجيزة - وثلاث حدائق بناحيتى المرج وبنها محافظة القليوبية - وست حدائق بنواحى كهربا وفاقوس والزقازيق ومنيا القمح بمحافظة الشرقية - وثلاث حدائق بناحية زفتى محافظة الغربية - وأربع حدائق بناحية كوم حماده بمحافظة البحيرة - وحديقة واحدة فى كل من الفشن ببنى سويف وسمالوط بالمنيا

على الراغبين فى الشراء معاينة الحدائق على الطبيعة والاطلاع على الشروط والأسعار الأساسية ومواقع الحدائق . وذلك بالاتصال بمديريات الإصلاح الزراعى المختصة بالمحافظات المذكورة أو الإدارة العامة للمساهمين بمقر الهيئة بمبنى الإصلاح الزراعى بالدقى

تعقد جلسة البيع الساعة ١٢ ظهر يوم السبت ١٩٨٠/١٠/٤ بمقر الهيئة بالدقى وتعاد السبت الأول من كل شهر على أن تقدم العطاءات اعتبارا من الساعة العاشرة حتى الثانية عشرة قبل كل جلسة

لكافة التفاصيل : اتصلوا بمديريات الإصلاح الزراعى المختصة أو الهيئة العامة للإصلاح الزراعى

تليفون : ٧٠٣٩٨٠ - ٧٠٣٨٧٩ - ٧٠٣٤٦٥

العالمية